17 me Année No. 822

Lundi — 4 - 4 — 1949

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
مـ
١٠٠ في مصر والسودان
١٥٠ في سائر الممالك الأخرى
ثمن العدد ٢٠ مليما

الاعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العـــدد ٨٢٢ « القاهرة في يوم الاثنين ٥ جمادى الآخرة سنة ١٣٦٨ — ٤ أبريل سنة ١٩٤٩ » السنة السابعة عشرة

رُؤيا مزعجــــة

لم أكد آوى إلى فراشي البارحة حتى انثالت على خاطري صور أشتات من جملة ما سمعت وقرأت عن حال المشردين من عرب فلسطين الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق، وجُرّدوا من مالهم بغير رحمة، وقُضى في مصيرهم بغير عدل. وكان مبعث هذه الصور حديث سمعته عصر الأمس من صديق عاد من فلسطين بعد ما رأى بعينيه أفظع مناظر البؤس، وسمع بأذنيه أروع مآسي الحياة. وكنت وهو يتحدث أتمثل من خلال وصفه طرائد مهيبين من ورّاث المجد وربائب النعيم يلوذون بعناور الجبال وكهوف الأودية، ويتبلغون بيابس النبت وآسن الماء، ويتسترون بأخلاق الثياب ومزَق الخيش، وأطفالهم دِقاق الأشباح فوق ظهورهم أو بين أيديهم يتضاغون من الجوع ويتصارخون من الكلال؛ ونساؤهم الشواحب العجاف يجررن أرجلهن الدامية على الحصى جراً فلا تكاد تتبينهن من فرط الشحوب. فإذا ذكرن ما صنع بهن علوج إسرائيل ورثين ما بقي في المآق، ثم تطلعن لمّا أن إلى صلاح الدين الهاشمي يستصرخنه للمجد المغلوب، والتراث المنهوب، والعرض المسلوب، فهبت وا أسفاه ريح (غربية) تعدل بصرخاتهن من القصر إلى القفر، فلا يسمعون وريث الرشيد، ولا يتجهن سليل المعتصم!

أمست هذه الصور المروعة تتمثل في ناظري، أو تتراءى في خاطري، وصوارف العمل أو شواغل الناس تخففها الساعة بعد الساعة، حتى خلوت إليها على وسادي القلق، فتوالت في ظلام الغرفة مسرعة على عيني، كما تتوالى صور الفلم متلاحقة على عين المشاهد، فرأيت في أطراف فلسطين وعلى حدود جاراتها المضيافة ثلاثة أرباع المليون من كرام العرب يعيشون في المضارب والملاجئ عيش الحرمان، يتقاتون الشوف، ويكابدون الجوع والخوف، وينظرون إلى رياضهم الجنية تعيث فيها الذئاب، وإلى حياضهم الروية تلغ فيها الكلاب، فلا يملكون لأنفسهم إلا عبرات تنحدر وزفرات تتصعد، ومجلس الأمن ووسيط هيئة الأمم ولجنة التوفيق ودول الديمقراطية يستطعمون الواغل لصاحب المأدبة فلا يُطعم، ويستعطفون الدخيل على مالك الدار فلا يعطف!

وتَقل الأسى على أعصابي المضطربة فغلبني النوم. ولا أدري بعد كم دقيقة أو ساعة من رقادي دخل عليّ في مكتبي صديق المغفور له إسعاف النشاشيبي في هيئة مبذوءة وثياب رثة: بذلة من الصوف الهلهل لا لون لها من البلى ولا سالم، وطربوش كلبدة الفلاح دارت عليه لفافة من بقايا قميص ممزق، وحذاء غليظ من أحذية الجيش لا رباط له ولا جورب... فقلت له وأنا لا أصدق عينيّ ولا أملكهما: ماذا صنع الدهر بالثري السخي المترف المتطلس يا إسعاف؟! فقال في تسليم واستكانة: هو ما ترى! رأيت بعيني هي (الشيخ جراح) يُستباح ويجتاح، وداري العربية تحتلها كتيبة يهودية، ومكتبتي العربية تنقل إلى الجامعة العبرية، وضياعي المخصبة في يافا يحول ريعها إلى تل أبيب! فلما رأيتني أصبحت لا دار ولا أهل ولا ملك ولا مال، هاجرت مع المهاجرين،